التربية الإسلامية والتكوين الديني "الإسلامي" لدى التلميذ الجزائري (تحليل مضمون كتاب التربية الاسلامية للسنة الرابعة إبتدائي نموذجا)

Islamic Education and Religious (Islamic)Formation for Algerian Students (Content Analysis of the Islamic Education Book for the Fourth Year Primary School as a Model)

جير الزهرة[1]،*، بن يحيى غزالة[2]

[1] جامعة غرداية (الجزائر)، djir.zohra@univ-ghardaia.dz

[2] المركز الجامعي نور البشير– البيض (الجزائر)، g.benyahia@cu-elbayadh.dz

تاريخ الاستلام:09-09-2024 تاريخ القبول: 11-12-2024 تاريخ النشر: 30-12-2024

ملخص: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على مدى ربط ماتم تسطيره من أهداف تربوية وقيمية دينية بالمحتوى التعليمي الإسلامي المقدم في المدرسة الجزائرية، إذ ينبغي أن يشكل المحتوى الكتبي ذلك المضمون الذي يساهم في نقل وترسيخ القيم الدينية التي ينبغي على المتعلم إكتسابها خلال مرحلة تعليمية معينة، لضمان تنشئة إسلامية صحيحة وبناء هوية دينية متكاملة في أبعادها الثلاثة عقيدة وعبادة وثقافة دينية، وللتأكد من ذلك توجهنا إلى الكتب المدرسية وبالتحديد كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة إبتدائي مستخدمين تقنية تحليل المضمون، للتعرف على مدى مساهمة الكتاب المحلل في إنتاج تلميذ متمسك بقيمه وهويته الدينية الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: كتاب التربية الإسلامية ؛ الهوية الدينية ؛ التلميذ الجزائري ؛ تحليل المضمون .

Abstract: Through this study, we aim to identify the extent to which the educational objectives and religious values that have been outlined are linked to the Islamic educational content provided in the Algerian school, as the written content should constitute the content that contributes to transmitting and consolidating the religious values that the learner must acquire during a specific educational stage. To ensure a correct Islamic upbringing and build an integrated religious identity in its three dimensions: belief, worship, and religious culture, and to ensure this, we turned to school textbooks, specifically the Islamic Education book for the fourth year of elementary school, using the content analysis technique, to identify the extent to which the analyzed book contributed to producing a student who adhered to his values and authentic religious identity.

Keywords: Islamic education book ; religious identity ; the Algerian student ; content analysis.

*المؤلف المراسل.

1- مقدمة

باعتبار أن المدرسة تمثل الحقل الأمثل من حيث الإنتاج والتشكيل الهوياتي للتلميذ فهي بمثابة الفضاء الاجتماعي الذي تتم فيه عملية التنشئة الهوياتية الدينية، ذلك الجانب التنشئوي الذي يحفظ للمجتمع هويته وثقافته الدينية، باعتبار أن القيم الدينية تشكل عنصراً مهماً من عناصر الهوية بل العصب الحي فيها، إذ لا وجود لثقافةٍ ولا لهويةٍ بدون قيم، ولا وجود لمجتمع بدون تواجد هذه العناصر في الأساس، بالتالي اكتساب الفرد لتلك القيم ذات الطابع الديني والهوياتي، يؤدي بكل تأكيد إلى بقاء ثقافة ذلك المجتمع، واستمراريته وضمان الحفاظ على هويته وحمايته من الاندثار، وفي الوقت ذاته تحفظ القيم الدينية للمجتمع الإسلامي تميزه عن باقي المجتمعات .

وتحقيق ذلك يكون بالاعتماد على المؤسسات التعليمية وأدوارها العديدة، بهدف تنمية المفاهيم والقيم التي تُرسخ مقومات الهوية الدينية لدى الناشئة، وذلك من خلال مناهجها الدراسية وإتباع مختلف الوسائل والطرائق التعليمية، بهدف بناء وتكوين مواطن يتفاخر بمعالم دينه الإسلامي الذي يتباين ويختلف به عن غيره من الشعوب والمجتمعات، لذا فالكتب المدرسية إضافة إلى ترسيخها لقيم بشكل عام، نجدها مطالبة كذلك بالتأكيد على المفاهيم المرتبطة بالهوية الدينية بشكل خاص في بعديها العقائدي والتعبدي، وتنميتها لدى التلميذ كونها قيم تسعى إلى إنتاج مواطنين مسلمين لما يصدر عنهم من سلوكات دينية إيجابية، تعكس انتمائهم الإسلامي.

وعلى هذا الأساس نطرح سؤال الإشكالية الآتي: **إلى أي مدى يساهم منهاج مادة التربية الإسلامية المقدم في المرحلة الابتدائية في تشكيل هوية التلميذ الإسلامية؟**

2- مفاهيم الدراسة:

1.2.تحليل المضمون:

- **التحليل:**

يقول **برتراند راسل** عن التحليل "هو البدء بشيئ غامض ومحير شيئ لا شك فيه وإن كان يصعب التعبير عنه بدقة، فأقوم بعملية شبيهة برؤية شيئ ما بالعين المجردة، ثم فحصه بالمجهر، ثم أجد أنه تكشّف لي بتركيز الإنتباه على تقسيمات وتمييزات لم تكن واضحة من قبل" (طعيمة. 2004: 59)

- **المحتوى:**

يقصد به "كل ما يتضمنه الكتاب من معلومات وحقائق وأفكار ومفاهيم، تحملها رموز لغوية من أجل تحقيق هدف معين، كأن يكون هذا الهدف تزويد الآخرين بالجديد في موضوع ما، أو تغيير ما يعرفونه في هذا الموضوع حتى يتفق مع ما يريده المؤلف، أو مساعدتهم على إدراك أهمية أفكار معينة" (طعيمة. 2004: 59)

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على تقنية تحليل المضمون، كونها من أبرز التقنيات المختصة في البحث عن المعنى والرسالة التي تحملها النصوص، فهي بذلك "تقنية مساعدة للباحث فيما يخص استنباط وفهم المعلومات وتحليلها، مع تفادي أي تدخل لمبدأ الذاتية"(Mucchielli, 1988 : 18)، لذلك هدفنا من خلال استخدامها هو سعينا إلى وصف المضمون والمحتوى الكتبي الظاهر والخفي، والتعرف على المجال القيمي وجملة المعارف الدينية التي يتضمنها كتاب التربية الإسلامية المحلل، ومحاولة تقديم قراءة للنص المكتوب واستخراج المعنى الحقيقي له، باعتبار أن تحليل المضمون "لم يعد على المستوى الظاهر بل يتعداه إلى المستوى المستتر الذي لا يمكن إدراكه مباشرة، إلا بعد تحليله وتجزئته إلى عناصره، وبذلك يكشف المضمون الكامن والعلاقات الارتباطية"(نفوسى، 2016: 97)

وتكتسي دراستنا الحالية أهمية بالغة كونها تتعلق بتحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية من أجل التعرف عن مدى مراعاته للقيم الدينية الإسلامية ، واستخلاص نمط الخطاب الهوياتي الديني المتضمن في نصوصه ودروسه المتناوله.

2.2.التربية الإسلامية:

ينحصر تعريف التربية الإسلامية كمادة دراسية يرتبط منهجها ارتباطًا وثيقاً بالدين الإسلامي، وأن جميع القيم التي تتضمنها مستقاة من الكتاب والسنة بهدف تكوين فرد منضبط فكراً وسلوكاً، وبذلك تعرَّف على أنها "تلك المناهج الدراسية المتخصصة بتدريس العلوم الشرعية، وعلى هذا فهي مادة من المواد الدراسية التي يشملها المنهاج المدرسي، ويطلق عليها مسميات عدة منها : التربية الإسلامية، أو التربية الدينية الإسلامية، أو العلوم الشرعية، وتتكون مقررات هذه المادة من مجموعة من المعارف الدينية تشمل على التلاوة، والتفسير، والحديث النبوي، والعقيدة، والفقه، والسيرة، والأخلاق والتهذيب" (الجلاد، 2011: 23)

و" هي مصنع تربوي يُمكن أن يُشكل الفرد ويضعه في ضوء مُثُل وقيم سامية، وهي تربية تهيئ له فرصة النمو المتعدد، وتمده بوسائل النضج المتوازن وتشكله على نحو يتلائم فيه سلوكه مع معتقده وقيمه، فضلاً عن أنها تزود الأفراد بما يحميهم من الانحراف وتعرفهم طريق الهدى والرشاد، وتحبب إلى نفوسهم الخصال الحميدة وفعل الخير، وفي هذا تماسك للمجتمع وقوته" (عبد الله، 2011: 27).

عرفها موسى وأخرون 1992 بأنها "تعني تنمية الجوانب الشخصية والإسلامية والعاطفية والجسدية والاجتماعية جميعها، وتنظيم السلوك على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه، لغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة" (عبد الهاشمي. 2011: 52)

.2.3. الهوية الدينية: (الإسلامية)

هي كل يتكون من دين وتدين وثقافة دينية، فإذا كان الدين يمثل المعتقد الغيبي من الإيمان الجازم بكل ما هو غير مرئي من قوى غيبية، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء، فإن الهوية الدينية هي الانتماء للجماعة الدينية (الإسلام) أو لذلك الدين وما يتولد عن ذلك الشعور بالانتماء، من إحساس بضرورة المشاركة في التقاليد والشعائر الدينية والممارسات التعبدية، تلك التي تجسد لنا مفهوم التدين والذي يمكن تعريفه بأنه "هو فعل اجتماعي تخلقه ممارسة جماعة من البشر، وهو يخضع لسلوكها ومفهومها وبيئتها الجغرافية والسياسية، ومن قبل إلى تراثها هذا الفعل يدخل في المجال النسبي فهو يختلف من جماعة لأخرى ومن تراث لآخر، أما (الدين) فهو المطلق من تعاليم ومعتقدات مصدرها الله الواحد لا شريك له، ومن خلال استقراء تاريخ الأديان نلحظ سيرورة تحول الدين إلى تديُّن، وتحول التديُّن بالممارسة إلى عادات والتزامات" (عبد الغاني، 2017: 95).

بالتالي نظرا للمكانة التي يحتلها الدين في حياة الأمم والشعوب، ومن خلال ماسبق يمكن تعريف الهويّة الدينية، بأنها "ذلك الشعور بالانتماء للجماعة من حيث سياقها الديني، كما يعتبر الدين أحد المكونات الرئيسية للهوية في شكلها العام، إلى جانب مكونات أخرى كالعرق واللغة والتاريخ والتراث...الخ، لتصبح الهوية الدينية هي كل ما يميّز الفرد والجماعة عن غيرهما من الناحية الدينية، المتضمنة لطبيعة ودرجة الاعتقادات والممارسات"(حضري، 2013: 189)، ومنه يمكن القول أن الهوية الدينية هي ذلك التصور الذي يُكونه الفرد، والذي يُمكنه من معرفة الضوابط والقيم التي تحكمه وتوجهه نحو الصواب، حيث يرى **درسلر وكورنز**(Dressler et Corns)" أن إشباع الحاجات الدينية يعطي للفرد عموما إطارا للتوجه، وموضوعات وميادين يكرس من أجلها

حياته، ويعتبر العامل الديني بذلك وجهاً لبنية الشخصية، حتى تتحد هوية الانسان بما يكرس نفسه من أجله" (حضري، 2013: 194)، وبهذا المعنى تصبح الهوية الدينية في بناء مستمر يعمل الفرد دوما على بنائها ليصل إلى التميز والاختلاف، فهي في تعديل وتطوير مستمر من خلال التبادلات الاجتماعية والعلاقات التي يكونها الفرد مع المجتمع، ومن خلال عمليات التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، بمختلف وسائطها كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وغيرها.

4- الطريقة والأدوات:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على تقنية تحليل المضمون، كونها من أبرز التقنيات المختصة في البحث عن المعنى والرسالة التي تحملها النصوص، فهي بذلك "تقنية مساعدة للباحث فيما يخص إستنباط وفهم المعلومات وتحليلها، مع تفادي أي تدخل لمبدأ الذاتية"(Mucchielli, 1988 : 18)، لذلك هدفنا من خلال استخدامها هو سعينا إلى وصف المضمون والمحتوى الكتبي الظاهر، والتعرف على المجال القيمي وجملة المعارف الدينية التي يتضمنها كتاب التربية الإسلامية المحلل، ومحاولة تقديم قراءة للنص المكتوب واستخراج المعنى الحقيقي له.

- **أبعاد شبكة التحليل:** لقد تم بناء هذه الأداة باتباع الخطوات التالية:

تحديد الهدف من التحليل: حيث تهدف عملية التحليل إلى تحديد قيم الهوية الدينية المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للطور الإبتدائي، المقرر من طرف وزارة التربية الوطنية ومن ثمة رصد هذه التكرارات وتحليلها.

وقد اعتمدنا من خلال هذه التقنية على:

✓ فئات المضمون

✓ وحدات التحليل

- **فئات المضمون:**

"تستخدم هذه الفئات للإجابة عن السؤال: ماذا؟ بمعنى ماذا قيل، ماذا سُمع،ماذا شوهد في الوثيقة قيد التحليل، والهدف من طرح هذا السؤال هو تحديد مادة المحتوى والأفكار والمعاني التي يحتويها " (نفوسي، 2016: 151) بمعنى ما هي المعاني والأفكار التي تتضمنها الوثيقة، حيث قمنا باختيار بعض من فئات المضمون والتي تمثلت في كل من الفئات التالية: *فئة القيم * فئة الموضوع

▪فئة القيم:

سنقوم من خلال هذه الفئة باستخراج مختلف القيم التي تحملها عينة الدراسة، بمعنى آخر إعتمادنا على القيم الدينية بأنواعها التي يحملها النص كفئة للتحليل، لذا يمكن تحديد جملة من القيم المتناولة على مستوى الكتاب: كقيم الأخلاقية وقيم دينية.

▪فئة الموضوع:

فئة الموضوع المعتمدة في هذه الدراسة هي الهوية ومن ثمة تحديد قيم الهوية الدينية بشكل خاص، "حيث تساعد فئة الموضوع في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى" (نفوسي، 2016: 152) والتي قسمناها إلى مايلي: البعد العقائدي، البعد التعبدي، بعد الثقافة الدينية.

➢ البعد العقائدي الغيبي المتمثل في:

✓ أركان الإيمان (الإيمان بالله ، الملائكة ، الكتب، الرسل، اليوم الآخر، والقضاء والقدر)

➢ البعد التعبدي الممارساتي:

✓ أركان الإسلام (الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصوم، حج)

✓ عبادات أخرى مثل (قراءة القرآن، الدعاء، الشكر، التدبر في خلق الله، طاعة الله، الخشية والإخلاص، أسماء الله الحسنى)

➢ بعد الثقافة الدينية

وحدات التحليل:

وحدة التحليل المعتمدة في الموضوع هي الفكرة والتي يمكن أن تكون كما حددها **بيرلسوم**، عبارة عن كلمة أو جملة أو فقرة أو شخصية أو مفردة أو وحدة قياسية أو زمنية حيث اعتمدنا في دراستنا على الجملة والفقرة كوحدة للتحليل والتكرار كوحدة للعد

5. وصف مجتمع البحث والعينة:

بما أن الهدف الأساسي لدراستنا هذه متمثل في البحث عن مضمون مادة التربية الإسلامية، ودورها في الإنتاج الهوياتي والتشكيل الديني للتلميذ الجزائري، إذ يتمثل مجتمع البحث هنا في كتب المادة المذكورة أعلاه، وحتى نضبط موضوع بحثنا أكثر قد وقع الاختيار على كتب المرحلة الابتدائية، بمعنى مجموع الوحدات التعليمية (الدروس) المعالجة على مستوى كتاب التربية الإسلامية للطور الابتدائي، واختيارنا لهذا الطور بالذات نظرا للأهمية التي يتربع عليها والوقع الذي يحدثه على نفسية التلميذ، حيث تتزامن هذه الفترة مع السنوات الأولى من حياته، والتي يكون فيها الطفل صفحة بيضاء وأكثر قابلية للتشكيل، وامتصاص كل ما يعطى له من قيم ومعايير دينية.

حيث تمثلت عينتنا في كتاب التربية الإسلامية لسنة الرابعة ابتدائي المعتمد بعد الإصلاح الأخير الذي تبنته المنظومة التربوية الجزائرية، بمعنى مجموع الوحدات التعليمية (الدروس) التي يحتويها الكتاب معتمدين في اختيارنا هذا على المعاينة القصدية النمطية متوقعين أنه سيفيدنا فيما نطمح إليه.

6- النتائج ومناقشتها:

1.6 الاستناد على الهوية الإسلامية في مناهج التربية الإسلامية:

إن دور المناهج التعليمية في تنمية القيم الإسلامية لدى التلميذ الجزائري، وبناء المواطن المتمسك بهويته الدينية بأبعادها الثلاثة المتجسدة في: العقيدة والعبادة والثقافة الدينية التي تعكس هوية المجتمع الجزائري، بإعتبارها مقومات ودعائم الهوية الجزائرية، وللمحافظة على هذه المقومات كان لابد على الدولة الجزائرية، أن تعمل من خلال سياستها على تبني إستراتيجية تربوية لضمان إستمراريتها وبقائها، وذلك من خلال التأكيد على دور المدرسة كإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي تقوم كما ذكرنا من قبل بعملية ترسيخ وتثبيت دعائم الهوية الدينية لدى التلميذ الجزائري، وذلك بالاعتماد على أحد أهم أقطاب العملية التعليمية وهو الكتاب المدرسي، بما يتضمنه من دروس هادفة إلى ترسيخ القيم الإسلامية في نفوس التلاميذ، وإكسابهم المعرفة والوعي التام الذي يصنع منهم ذلك الجيل المتمسك بمقومات ومعالم هويته الدينية "من خلال معرفة القيم الأخلاقية للإسلام، وقيم التراث الثقافي والحضاري للأمّة الجزائرية" (المرجعية العامة للمناهج، 2009: 26).

زيادة على ذلك تتحدد أهداف التنشئة الإسلامية في تنشئة الأطفال والشباب على معرفة الدين وحسن الخلق، والاهتمام بإقامة الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج وإقامة الروابط الأخوية بين الأفراد، وتكوين الإنسان العابد الصالح، ومن جانب آخر تنمية أخلاقيات معينة لدى الإنسان، أي تنمية عادات سليمة تتفق مع الفكر الإسلامي، كما يمكن تحديد هدفها في كلمة واحدة وهي الفضيلة (الساموك و الشمري، 2006: 35.34)، فالخلق والسلوك الذي يدعو إليه الدين الإسلامي مثلا يقوم في جوهره على أساس أن يكون التعامل، قائماً على العديد من القيم الدينية التي ينبغي أن يلتزم بها الفرد مع ربه، كالخشية من الله وطاعته وتعظيمه والابتعاد عن نواهيه، إلى جانب تلك القيم الإيجابية التي ينبغي على الفرد التحلي بها، مع من يعايشهم في محيطه الاجتماعي، كالمودة والرحمة والتعاون والصدق والأمانة ،الوفاء بالوعد، والعدل والإحسان وعدم الأذية وغيرها من القيم الأخلاقية.

وهذا ما سنحاول معالجته من خلال قيامنا بعملية تحليل كتاب التربية الإسلامية عينة الدراسة والتعرف على طبيعة الخطاب المتضمن فيه، وما يحمله هذا الخطاب من معاني ومفاهيم دينية قادرة على أن تحلل تحليلاً سوسيولوجياً، كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول (01) يمثل توزيع القيم العقائدية على مستوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة ابتدائي

القيم الفرعية	القيم تحت الفرعية	السنة الرابعة		
		ك	%	الرتبة
القيم العقائدية	الإيمان بالله	01	3.03	05
	الإيمان بالملائكة	09	30.30	02
	الإيمان بالكتب	10	36.36	01
	الإيمان بالرسل	07	24.24	03
	الإيمان باليوم الآخر	02	6.06	04
	الإيمان بالقضاء	00	00	06
	المجموع	29	100	

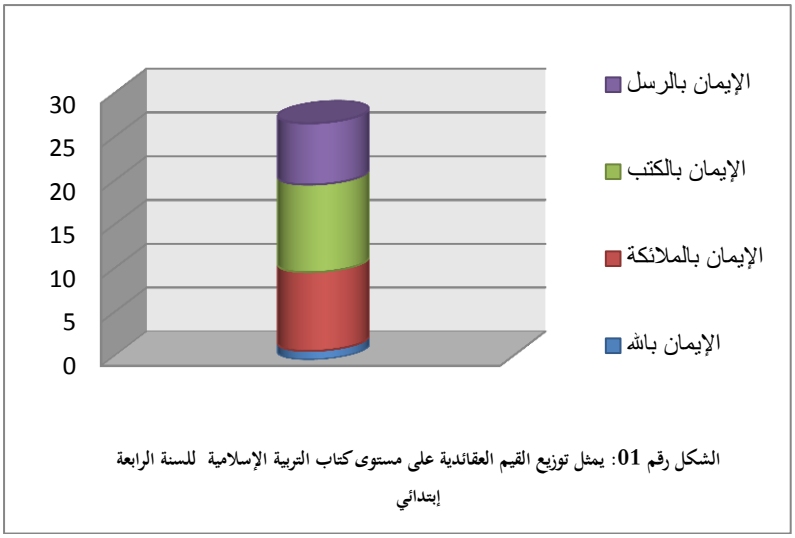

الشكل رقم 01: يمثل توزيع القيم العقائدية على مستوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة إبتدائي

الجدول (02) يمثل توزيع القيم التعبدية على مستوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة إبتدائي

القيم الفرعية	القيم تحت الفرعية	ك	%	الرتبة
القيم التعبدية	الشهادتان	00	00	08
	الصلاة	06	11.32	03
	الزكاة	09	16.98	02
	الصوم	09	16.98	02
	الحج	01	1.88	07
	قراءة القرآن	02	3.77	06
	الدعاء	03	5.66	02
	الشكر	02	3.77	06
	التدبر في خلق الله	05	9.43	04
	طاعة الله والإستقامة	01	1.88	07
	الخشية والإخلاص	11	20.75	01
	التوكل على الله	01	1.88	07
	أسماء وصفات الله تعالى	03	5.66	05
	المجموع	53	100	

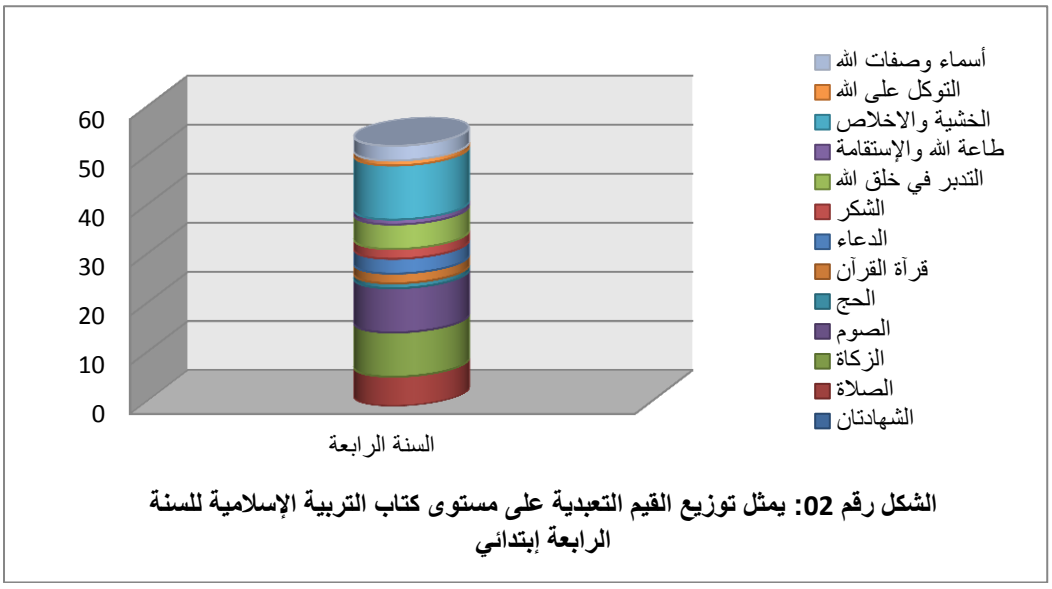

الشكل رقم 02: يمثل توزيع القيم التعبدية على مستوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة إبتدائي

نستنتج من خلال الجدول رقم (02) أنه قد تم توظيف البعد التعبدي في كتاب التربية الإسلامية لمستوى السنة الرابعة وذلك بنسب متفاوتة، ويقصد بالبعد التعبدي أو الممارساتي بكل ما يمارسه الفرد من عبادات للتقرب إلى الله، وقد وردت في كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة ابتدائي على شكل مجموع من الدروس والعناوين التي تصدرت فيها قيمة «الخشية والإخلاص» المرتبة الأولى بتكرارها11 مرة، في الصفحات 9، 15، 16، 36، 58، 63، يليها في المرتبة الثانية ركني الزكاة والصوم بتكرارهما 09 مرات لكل ركن، في حين ورد ركن الصلاة في المرتبة الثالثة بتكراره 6 مرات.

الجدول (03) يمثل توزيع قيم الثقافة الدينية وتكرارتها على مستوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة إبتدائي

القيمة الفرعية	القيم تحت الفرعية	ك	%	الرتبة
بعد الثقافة الدينية	مطالعة سير الصالحين	12	34.48	01
	الاعتزاز بالأنبياء والصحابة الصالحين والإقتداء بهم	09	31.03	02
	السيرة المحمدية	12	34.48	01
	السنن	00	00	03
	الأعياد الدينية	00	00	03
	المجموع	33	100	

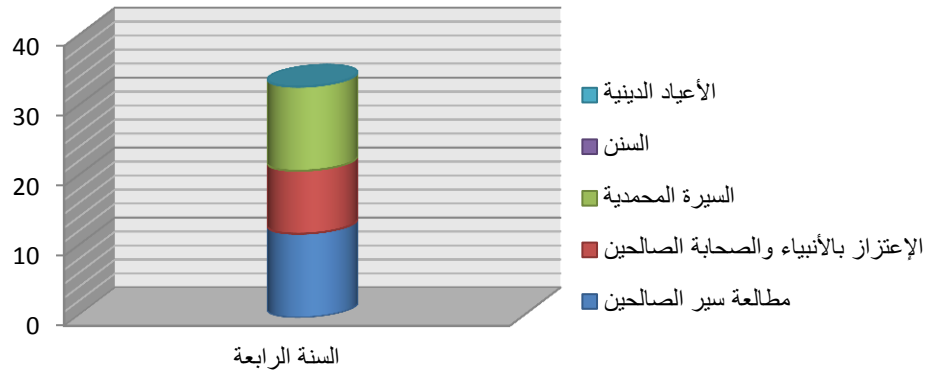

الشكل رقم 03: يمثل توزيع بعد الثقافة الدينية على مستوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة إبتدائي

يبين لنا الجدول رقم(03) والشكل السابق أن كتاب التربية الإسلامية لمستوى السنة الرابعة ابتدائي، قد طرح بعد الثقافة الدينية 29 مرة لتتوزع هذه القيمة التكرارية بشكل متساوي على المجالين «مطالعة سير الصالحين ودروس السيرة المحمدية»، بمعالجة درسي «دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لقومه» والدرس الثاني «موقف قريش من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم» في الصفحتين 32 و35، حيث جاء الدرسان وهما يصفان لحظة نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأول من صدَّق به من أصحابه، ومن جهة ثانية وصف موقف قريش ورفضهم لما جاء به، والأذية التي لحقت بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وكيف واجهها بالصبر والحكمة والكلمة الطيبة، هذا وقد رافقت دروس السيرة المحمدية تلك الدروس التي جاءت وهي تعرِّف التلميذ ببعض الشخصيات الإسلامية، من الأنبياء والصحابة الصالحين كالصحابي الجليل أبي بكر الصديق، عمر بن الخطاب، سيدتنا خديجة رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم، ونبيا الله يونس وصالح عليهما السلام، هذا وقد تضمنت تلك الدروس قيمة الاعتزاز بهؤلاء الأنبياء والصحابة الصالحين، التي قمنا باستخراجها لتحتل المرتبة الثانية، والتي وردت وهي تحث التلميذ القارئ على ضرورة الإقتداء بهم في أخلاقهم الرفيعة وخصالهم الحميدة، والاعتزاز بأعمالهم العظيمة التي قدموها لأمتهم كما جاء معبراً عنه في الكتاب.

2.3 مادة التربية الإسلامية والخطاب الديني:

كاستنتاج شامل لما تم التفصيل فيه مسبقاً، من تحليل الأبعاد الثلاثة الموظفة في كتاب التربية الإسلامية لسنة المحللة، والمتمثلة في البعد العقائدي، البعد التعبدي وبعد الثقافة الدينية، يمكننا القول أن الطور الابتدائي قد عالج الهوية الدينية للتلميذ الجزائري، تلك الهوية التي تُعرِّف التلميذ بعقيدته الإسلامية، وما تستوجبه عليه من

عبادات يؤديها والتي تقوي إيمانه بخالقه، ومن جهة ثانية التأكيد على الجانب الآخر المتمثل في تشكيل الثقافة الدينية، بإطلاعه على سير الصحابة الصالحين وقصص الأنبياء والسيرة المحمدية، لتعزيز الافتخار بهم وبأخلاقهم العظيمة وبما قاموا به من تضحيات، فاكتساب هذه الثقافة يقوي لديهم ذلك الشعور بالانتماء الديني، وقد تمّ طرح هذه القيم بشكل تدريجي حيث تصدر البعد التعبدي المرتبة الأولى بنسبة بلغت46.08 %، ويليه بعد الثقافة الدينية في المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـ 28.69%، أما البعد العقائدي فقد احتل المرتبة الثالثة بتقدير نسبي بلغ 25.21%، كما هو موضح في الجدول الأتي:

الجدول (04) يمثل ترتيب أبعاد التربية الإسلامية بالنسبة للسنوات الثلاثة المعالجة

	التكرار	النسبة	الرتبة
البعد العقائدي	29	25.21	03
البعد التعبدي	53	46.08	01
بعد الثقافة الدينية	33	28.69	02
المجموع	115	100	

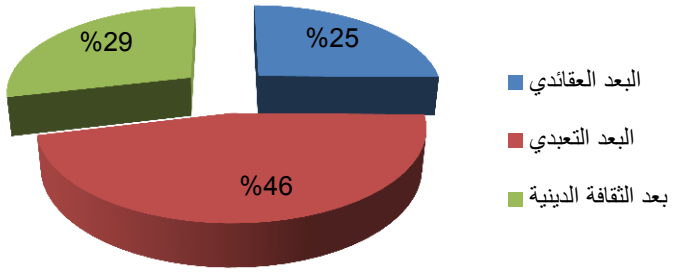

الشكل رقم 04 يمثل التوزيع النسبي الكلي لأبعاد التربية الاسلامية طيلة السنوات الثلاثة

وهذا ما يدفعنا للقول أن الخطاب الموجه لتلاميذ الطور الابتدائي من خلال منهاج التربية الإسلامية للسنة الرابعة ابتدائي، هو خطاب يحمل بين ثناياه وبشكل واضح بصمته الدينية القائمة على معايير دينية تعبدية تعظيمية تحذيرية.

حيث احتل المجال الثاني المخصص للجانب التعبدي المرتبة الأولى ليعكس ذلك الخطاب في صبغته التعبدية، وقد أعطيت له الأولوية في التوظيف، وهو ما يدفعنا للقول أن كتاب التربية الإسلامية لهذه المرحلة يهدف إلى إبراز هذا البعد، نظراً لما يحمله من تجسيد وممارسة كل ما هو عبادة، من صلاة وزكاة وصوم وحج ودعاء وتلاوة للقرآن، وغيرها من تلك العبادات التي حملتها دروس التربية الإسلامية حيث تحدد للتلميذ علاقة المسلم بخالقه، فلا يكفي إيمان الإنسان بعقيدته بل ينبغي كذلك أن يكون مسلماً من خلال حرصه على أداء العبادات، التي تعكس مدى ولائه وإخلاصه لربه، وطاعته وتعظيمه وأداء العبادات بخشوع تام، والبعد عن المعاصي والنواهي والخوف من نار جهنم والوقوف أمام الله يوم القيامة.

بالإضافة إلى ما سبق فإن الخطاب الديني للكتاب عينة الدراسة، يدعو بشكل واضح إلى تعظيم الخالق وإجلاله، والتأمل في خلقه وعظمة قدرته التي تتجسد في خلق السموات والأرض وما عليها من مخلوقات، والتفكير

في نعمه وغيرها من الأحاسيس التي تقود بالفرد إلى الخوف من الله، والسعي إلى آداء العمل الصالح الذي يرضاه الخالق عز وجل.

نستنتج في الأخير أن منهاج التربية الإسلامية يؤكد على فكرة مفادها أن "الإسلام دين توحيد والوحدة، ويجب أن تسير التربية في هذا الإطار، ركيزتها الإيمان بالله الواحد الأحد خالق الكون، وضرورة عبادة الخالق عبادة خالصة" (عبد الله، 2011: 29) وذلك ما وجدناه مجسداً في عدة دروس نذكر منها: الطاعة، الإستقامة، الإخلاص في العبادة، بالإضافة إلى عناوين أخرى تُبرز عظمة الخالق من خلال عرض أسماء الله الحسنى وصفاته، كالكريم، الغفور، الرحمان، العالم، القادر، المريد، وبذلك يمكننا القول عن هذا الخطاب، أنه خطاب تعظيمي وتعبدي يدعوا للخضوع إلى لله بأداء العبادات والطاعات، ومن جهة أخرى خطاب تحذيري من العقاب وعذاب نار جهنم لكل من يتجاوز ما أمر به الخالق، ولعلّ توظيف هذا النمط من الخطاب هو بهدف تحقيق استقامة الفرد والمجتمع وصلاحهما، وضمان ابتعاد الطفل المتعلم عن الانحرافات الخلقية وهو ما ينعكس بدوره إيجاباً على المجتمع.

من جانب أخر تصدّر البعد الثالثة المتعلق بـ «الثقافة الدينية» المرتبة الثانية، فأكبر قيمة تكرارية قد خصصت لدروس السيرة المحمدية ومطالعة سير الصالحين، وبحديثنا عن مفهوم السيرة كمصطلح فهي" ترجمة حياة شخص ما أو تاريخ حياته وجمعها «سير» وسيرة الرسول (ص) هي ترجمة حياته (ص) باعتباره نبياً ورسولاً، ويشمل ذلك أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية، وحياته قبل البعثة ومولده وطفولته وشبابه وزواجه، كما يشمل الحديث عن عصره وموطنه وأحواله الاجتماعية والاقتصادية وغيرها"(الجلاد، 2011: 383) لذلك فهو مثال للقدوة الحسنة، ونموذج تربوي شامل ينبغي إتباعه في تربية النشء لما لذلك من أثر على حياتهم المستقبلية، وهو أبرز نموذج يمكن استحضاره في هذا المجال والذي لم ولن نجد أحسن منه في الأخلاق ومكارمها، فطالما اعتبرت حياة نبينا الكريم نموذجاً مثالياً صالحاً لكل زمان ومكان، وعلى هذا الأساس تعتبر دراسة سيرته من الأمور التربوية الهامة، وذلك لما يُستخلص منها من مواعظ ودروس وعِبَرْ من حياة شخصيته العظيمة، هذا ما جاء في قوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم ﴿وإِنَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمْ﴾(سورة القلم الآية04)، فالغرض الأساسي من تدريس سيرة النبي ليس مجرد الوقوف على مراحل حياة هذه الشخصية الخالدة، أو التعرف على المواقف التي مرت عليه، وإنما الهدف منها هو حصيلة القيم والأخلاق التي تحتويها هذه المواقف للتعامل بها في الحياة، فتتطبع السلوكات والأفعال بالطابع الديني الإسلامي، الذي ينبغي أن يتصف به الفرد المسلم والمجتمع كذلك، وذلك ما يمكن اعتباره من أبرز الأهداف التربوية التي ينبغي ترسيخها لدى الناشئة في مدارسنا اليوم، حيث "ينبغي أن يتيح المنهج التعلمي للمتعلمين معرفة وفهم الهوية الإسلامية للمجتمع الذي ينتمون إليه، فالمدرسة مسؤولة بصورة مهمة على عملية التنشئة الاجتماعية، التي تعني إكساب المتعلمين قدراً من ثقافة المجتمع، فإذا فقدت مناهج التعليم تلك الهوية فإنها لم تحقق وظيفتها في التنشئة الاجتماعية"(الساموك، والشمري، 2006: 160)، وتوظيف الجانب الهوياتي في بعده الإسلامي، قد تجسد في كتاب التربية الإسلامية للمدرسة الجزائرية، في الحث على وجوب طاعة الرسول والإقتداء به وبأخلاقه ومعاملاته وخصاله الحميدة، تجسيداً لقوله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمِ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأَحْزَبْ الآية 21) وذلك من خلال تدريس السيرة النبوية "بما تحمله في جوهرها لذلك الرصد الدقيق لمجموعة الأحداث والوقائع والمجريات، التي حدثت مع الرسول (ص) في حياته كاملة قبل البعثة وبعدها، حيث تمثل شخصية الرسول (ص) المحور الرئيس الذي تدور حوله هذه الأحداث والوقائع، مع بيان ارتباطها بعنصري

الزمان والمكان" (الجلاد، 2011: 383) وعلى هذا الأساس كان ولا يزال لدراسة السيرة النبوية أهمية بالغة في المدارس، ومن خلال المناهج التعليمية خاصة كتاب التربية الإسلامية، الذي يهدف إلى تكوين تلك الشخصية المتوازنة من كافة الجوانب، إذ تشكل السيرة النبوية أهم فروع هذه المادة التي تُقدم للتلميذ في المرحلة الابتدائية، من خلال تضمين بعض الدروس والعناوين التي تطرح مجال سيرة النبي الكريم، بما يتوافق مع المرحلة العمرية للتلميذ ومستواه الفكري، وذلك لبلوغ الأهداف التالية:

* تكوين حب رسول الله (ص) وحب أصحابه والإقتداء بهم.
* تصور الطالب للسيرة النبوية في عقله وروحه وعاطفته ومشاعره وخلقه وعقيدته.
* تنمية الشعور الديني لدى الطلاب ودفعهم إلى التمسك بمبادئ الدين نتيجة تأثرهم بالسيرة المطهرة.
* أن يصدق الطالب بكل ماجاء في هذه السيرة.

*أن يعتز الطالب بسيرة المصطفى (ص)" (عبد الله.2011: 131،132) والإعتزاز يكون بالإقتداء بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام والصحابة الصالحين والإقتداء بهم، ذلك ما ورد في كتاب السنة الرابعة، وبالتحديد في الدرس المعنون بـ إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الصفحة (49) عبارة "أحب أبا بكر الصديق وأعتز بالأعمال العظيمة التي قدمها لأمته في سبيل الله"، وعبارة أخرى "أقتدي بأبي بكر الصديق رضي الله عنه في أخلاقه وخصاله الحميدة"، ونفس العبارتين تمّ تكرارهما بالنسبة للصحابي الجليل "عمر بن الخطاب" في الصفحة (59)

4- خلاصة:

يبدوا واضحا عدم إغفال المنظومة التربوية للجانب الإسلامي للتلميذ، كون الإسلام يعتبر من أبرز مقومات الهوية الجزائرية، وذلك من خلال بث القيم الدينية بجوانبها الثلاثة عقيدةً وعبادةً وثقافةً دينية، في كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة من الطور الابتدائي، بشكل بارز، ما يساهم في بلورة وتشكيل السلوك الديني والإلتزام الأخلاقي لدى التلميذ الجزائري.

الاحالات والمراجع:

حضري، فضيل(2013). **ملامح أزمة الهوية الدينية ومصادرها**، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 03، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، ص189 إلى ص 196.

طعيمة، أحمد رشدي (2004). **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

الجلاد، زكي ماجد (2011). **تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية**، ط3، عمان الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الساموك سعدون محمد، والشمري، هدى علي (2006). **مناهج التربية الإسلامية البنية والتحليل** ط1، عمان الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.

عبد الهاشمي، عبد الرحمان (2011). **دراسات في مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية وأساليب تدريسها**، ط1، عمان (الأردن): مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

عبد الغاني، عماد(2017). **سوسيولوجيا الهوية-جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية

نفوسى، مرتاض لمياء (2016)، **تحليل المحتوى في العلوم الانسانية أسسه وتطبيقاته**، الطبعة الأولى، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.

عبد الله، محمد محمود (2011). **طرق تدريس التربية الإسلامية**، ط1، عمان (الأردن): دار دجلة للنشر والتوزيع.

المرجعية العامة للمناهج، معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008، مارس 2009، ص51 52، تم استرجاعه يوم 2018/12/13 من الرابط https://www.education.gov.dz/wp-content/uploads/2015/04/

Mucchielli, Roger (1988). **analyse de contenue des document et des communication**, Paris : Ed ESF.